قصبة مدينة الحمراء بغرناطة (دراسة تاريخية معمارية)

إبراهيم أبو ارميس

قسم تعليم الاجتماعيات، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس المفتوحة– فلسطين

iirmies@qou.edu

ملخص

يتناول البحث دراسة قصبة قصر الحمراء، التي تقع في مدينة غرناطة في الأندلس في شبه الجزيرة الأيبيرية، وسبب تسميتها بهذا الاسم، وموقعها الجغرافي، وأسباب البناء والتمييز بينها وبين القصبة القديمة في مدينة غرناطة، كما يناقش المراحل التاريخية لبنائها منذ عهد دولة بني أمية، ومن ثم دولة بني زيري، وكذلك عهد الموحدين، وأخيراً في عهد دولة بني نصر، والشواهد على هذا في المصادر التاريخية الأصيلة، وإشارات مفصلية هامة في تاريخ الصراع الداخلي والخارجي، والتي أدت إلى البناء أو الإضافة عليها في عهود غرناطة، كما يتطرق إلى عناصرها المعمارية المتمثلة في الأسوار الرئيسة، والأسوار التي تتقدمها، والمعروفة باسم الساترة (البربكانة) والقورجة التي تمتد منها باتجاه نهر هداره، الذي يقسم المدينة إلى قسمين: الأول يقع عليه حي البيازين وقصبة غرناطة القديمة، والثاني شيدت عليه القصبة الحمراء (المدينة الملكية)، والأبراج الدفاعية التي تحيط بها، وأهمها برج الحراسة، والتكريم، والتكسير، والأجوف، والسلطانة، ودورها في الحماية، وإلى جانب ذلك استخدمت للسكن، والأبواب متمثلة في باب القصبة القديم، وباب السلاح، وباب الطاحونة، ويتطرق البحث إلى تاريخ بنائها، وظروف إقامتها، وأسبابها، ومقارنتها مع أبواب مدينة غرناطة وقصر الحمراء، والتي تتشابه معها من حيث التخطيط، فهي من النوع المنكسر (الأبواب ذات المرفق)، وكذلك تقنية البناء المستخدمة في واجهات تلك الأبواب، وخاصة باب القصبة القديمة، وباب السلاح، والساحة الداخلية للقصبة التي تحوي منازل، وبئراً، وحماما، وهذه المرافق وُجدت لتأمين الحماية والصمود في حال التعرض لحصارٍ طويل.

الكلمات الدالة: غرناطة، القصبة، الحمراء، أبراج دفاعية، بربكانة، باب منكسر.

المقدمة

تُعد القصاب (القصبات) التي أنشأها المسلمون في الأندلس –بشكل عام– أنموذجاً للعمارة الحربية الإسلامية وشاهداً على مفهوم اختيار الموقع الاستراتيجي الذي قامت من أجله، فقد اتسم تاريخ الأندلس بحركة بناء مكثفٍ للحصون والقلاع والتحصينات الدفاعية، نتيجة استمرار الصراع العربي الإسباني، وحدوث ثورات واضطرابات داخلية في عهد الدولة الأموية وانهيارها، وما تبعه من حروب، ونتيجة للصراع، واختلاف العناصر التي تكون منها المجتمع الإسلامي من عرب وبربر. تشكلت دول ملوك الطوائف التي أعقبتها سيطرة دولة المرابطين، ثم دولة الموحدين، وتصاعد حركة الاسترداد الإسباني الذي أدى إلى تطور بناء التحصينات العسكرية، سواء أكانت في المناطق الحدودية مع العدو أم داخل المدن الأندلسية.

ومجرى الأحداث أثَّر بشكل مباشر في مدينة غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، ما أدى إلى اتساعها وزيادة عدد سكانها؛ نتيجة اللجوء إليها من المناطق الأخرى التي استُردت من الإسبان، وعليه فإن طبيعة تلك المراحل حددت تطور العمارة العسكرية حسب حاجات كل مدينة في دولة الأندلس الأموية، أو حاجة كل دويلة بعد تفككها.

وتناولت الدراسة أسباب بناء القصبة الحمراء (القلعة) تاريخيا، وعوامل بنائها منذ عهد الدولة الأموية في الأندلس حتى سقوط غرناطة عام 897هـ/ 1492م، وتُركز على فترات تطور بنائها، ومكوناتها الرئيسة؛ كالأبواب والأبراج التي وصلتنا، وأسمائها ـ ومعظمها إسبانية ـ والقليل الذي وصل يعكس اسمه الأصلي العربي الأندلسي.

أسباب الاختيار: تكمن أسباب اختيار البحث في كونها تمثل نموذجا للعمارة الأندلسية بعناصرها المعمارية التي تعد شاهدا على التاريخ الثقافي والحضاري للمسلمين في الأندلس، ولاحتلالها موقعاً في غاية الأهمية؛ فهو يشكل الركيزة الأساسية في الدفاع عن المدينة الملكية، مقر إقامة السلطان، التي تمثل الجزء العسكري فيها، ولها وظيفة دفاعية عن المدينة وسهلها الزراعي، الذي يُعرف باسم الفحص (la vega)، وقد شُيدت على قمة مرتفع، وأسفله وادي نهر هداره وتموضعت في مكان حصين بشكل عام؛ ليسهل على جنود الحامية استشعار الخطر مُبكراً، وكذلك توفير إمكانية الصمود في حال محاصرتها لفترة طويلة، وذلك من خلال إمدادها بالجنود والفرسان، وتأمين المنشآت اللازمة من مسكن وماء وحمامات وطاحونة وغيرها من أجل المقاومة والصمود لفترات طويلة.

كذلك وقع الاختيار على قصبة الحمراء لتكون هدف البحث؛ لأنها تُمثل إرثاً حضاريا باعتبارها شاهداً مادياً على الوجود العربي الإسلامي في الأندلس وتطوره وتقدمه في ذلك الوقت، وتعريف القارئ العربي بقصبة الحمراء، وما تمثله من قدرة على البقاء، ثم ندرة الدراسات العربية حول القصبة، والتي تُعد شذرات في الكتابات القديمة والحديثة.

أهمية البحث

تكمن الأهمية الحضارية والجيوسياسية التي تتمتع بها قصبة الحمراء، في كونها قد لعبت دوراً في الحياة السياسية لحكام الأندلس، وكانت مركز حكم متقدم للعالم الإسلامي في جنوب أوروبا، كما تعكس أهمية البحث في نواحٍ عدة، منها التاريخية، التي حصلنا عليها من المصادر التاريخية العربية، والكتابات الإسبانية حول القصبة، وخاصة في الجانب المعماري، فالقلعة تحتوي على منشآت معمارية عسكرية، تعطينا فكرة واضحة عن كيفية عمل القصِاب وبنائها.

الدراسات السابقة

هذا الموضوع يفتقر للدراسات العربية، ومن أهم الدراسات التي تناولت الحصون:

- عجلان عامر، ملامح اختيار موقع القصبة في المدن الأندلسية وتخطيط موضعها: دراسة تطبيقية على بعض القصاب الأندلسية (2017)، وهي دراسة عامة حول اختيار موقع القصبة في الأندلس.
- ودراسة أخرى للباحث نفسه بعنوان: العمائر الحربية الأندلسية، القصاب نموذجا (2016)، تعرض فيها الباحث لذكر عديد من قصاب الأندلس، مثل قصبة مالقة، وماردة، وبطليوس، والمرية، ويعود تأسيسها إلى الدولة الأموية، وكذلك تطرق لقصبة الحمراء التي تعود إلى فترة دولة بني نصر. أما الدراسات باللغة الإسبانية، فيوجد عديد منها، تناولت قصر الحمراء والقصبة، وتم الاستفادة منها.

منهجية البحث

اتبع الباحث المنهج التحليلي والمنهج الوصفي للنصوص التاريخية، التي تتناول موضوع القصبة، حيث الاهتمام بالمصادر العربية بالرغم من قلّتها، والاهتمام بالكتابات الإسبانية أيضاً، وما تضمنته من معلومات قيِّمة، فبدأ بتعريف الموقع وأهميته، وتسمياتها، ومقارنة عناصرها المعمارية بعناصر معمارية أخرى من مدينة غرناطة.

تعريف القصبة

القصبة لغة: تعني جوف القصر، أو القصر نفسه، وقصبة البلد مدينته، وقصبة السواد مدينتها، والقصبة أيضا القرية، (ابن منظور، 1999، ج11، ص 178) والقصبة اصطلاحا: عاصمة الإقليم وحاضرته، وقد فُسِّرت بكرسي الكورة (رينهارت، 1997، ج 8، ص 287) والكورة مصطلح إداري وجغرافي يضم عدة أقاليم، والإقليم يضم عدة مدن وقرى، وهذا التقسيم كان متعارفاً عليه زمن الدولة الإسلامية في الأندلس، وكرسي الكورة تعني عاصمة الإقليم، (رينهارت، 1997، ج 9، ص 63، 160).

وقال القلقشندي في معرض حديثه عن غرناطة «في التعريف ومقر سلطانها منها (القصبة الحمراء) قال: ومعنى القصبة عندهم القلعة، وتسمى حمراء غرناطة، وفي تقويم البلدان: هي قلعة عالية شديدة الامتناع» (القلقشندي، 1915، ص 216).

ومن الناحية المعمارية فإنّ القصبة في بلاد المغرب والأندلس عبارة عن استحكام حربي منيع، يبنى عادة في موقع مرتفع للدفاع عن المدينة، مثل قصبة مالقة وقصبة المرية بالأندلس، وقصبة رباط الفتح، وقصبة مراكش بالمغرب الأقصى، وقصبة تونس بالمغرب الأدنى، وهي أهم بناء في المدينة، ففيها تتمركز السلطة السياسية، ومنها تبدأ الدفاعات الحصينة التي تحتضن المدينة (عجلان، 2017، ص 389).

ويرى بعض المؤلفين أنّ لفظ قصبة كانت تساوي قلعة في المشرق، غير أنَّ إطلاق مسمى قلعة، كان شائعا بين المسلمين على كل مكان بارز محصَّن، وحالة الحمراء في غرناطة هي خير شاهد على ما نقول، فحقيقة الأمر أنَّ المقرَّ بأكمله هو عبارة عن مدينة ملكية محصنة، تتوافر فيها الشواهد كافة، التي تدل على أنَّه قصبة، وهو مسمى أصبح قاصرا على طرفه الشمالي الغربي، حيث نجد المنطقة الأكثر تحصينا (Maldonado, 1999, p96).

التسمية

القصبة الحمراء اسم اطلق على المدينة الملكية كلها بما فيها القسم المدني، والقسم العسكري الذي نحن بصدد دراسته، ولا توجد صلة بين تسمية قصر الحمراء وبني الأحمر بهذا الاسم، فتسمية الحمراء تسمية قديمة ترجع إلى الفترة السابقة لعصر بني نصر، أما تسمية بني الأحمر بهذا الاسم فترجع إلى جدِّهم عقيل بن نصر، الذي لُقِّب بالأحمر لشقرة

فيه، وقد استمر هذا اللون الأشقر يظهر في بعض أفراد هذه الأسرة (الجمل، 2004، ص 46) مثل محمد السادس الذي لقب في المصادر الإسبانية (Bermejo) ومعناه (اللون البرتقالي الضارب إلى الحمرة) وهو لون شعره ولحيته، ومن الطريف أنّ هؤلاء الملوك قد اتخذوا من اللون الأحمر شعاراً لهم في قصور الحمراء، وأعلامهم وقبابهم، وخيامهم، بل وفي لون الورق الذي يكتبون عليه رسائلهم السلطانية (العبادي، 1987، ص 227).

وللتمييز بين قصبة الحمراء، وقصبة غرناطة القديمة، فتجب الإشارة إلى أنّ (القصبة الجديدة) أو القلعة الجديدة، إلى جانب القصبة القديمة (القلعة القديمة) هي تسميات للقصبة نفسها، وهي موجودة في حي البيازين الحالي. (Seco, De Lucena, 1966, p46) ويُذكر ـ كذلك ـ أنَّ النصوص العربية التي ألفت بين القرن الخامس والنصف الأول من القرن السابع الهجري/ الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، تَذكر تحصين البيازين باسم قصبة غرناطة، ولكن عندما بنى بنو نصر الحمراء، جرى تسميتها باسم القصبة القديمة للتمييز بينها وبين القصبة التي أُقيمت على تل الحمراء (القصبة الحمراء) (Seco De Lucena,1974, s.p) .

وتأكيداً لما ذُكر سابقا، نوضح أنَّه توجد في غرناطة قصبة البيازين –القصبة القديمة– بنيت حول الحصن الذي يرجع إلى القرن الثالث والرابع الهجريين/ القرن التاسع والعاشر الميلاديين، ثم أدخلت توسيعات على القصبة القديمة خلال القرن الخامس الهجري/ القرن الحادي عشر الميلادي، وأطلق عليها (القصبة الجديدة)، وكلتا القصبتين مختلفة عن القصبة الحمراء (Maldonado, 1999, p99).

الموقع

تقع قصبة الحمراء فوق القمة المعروفة بالسبيكة في الجانب الشمالي الشرقي من المدينة على الضفة اليسرى لنهر هدارة (El Río Darro). وبالنسبة لقصر الحمراء، فتقع في الطرف الغربي من الهضبة أو تل السبيكة (شكل 1 مخطط عام لمدينة غرناطة) وهي تُشرف، من الجهة الشمالية والغربية، على مدينة غرناطة، وعلى فحصها أو مرجها المعروف بالإسبانية بالاسم الشهير (La Vega de Granada): بمعنى ريف غرناطة، وتشرف من الشرق والجنوب على آكام جبال سييرانيفادا، أو جبل الثلج، أو جبل شلير –ويسمى بالإسبانية (Sierra Nevada): أي سلسلة الجبال الثلجية واللفظ العربي (شلير)، ويقع جنوب شرق غرناطة، (ابن سعيد المغربي، 1970م، ص 167) وهي أقرب ما يكون إلى أحياء

المدينة من جانبها الشمالي الغربي، تشرف من علٍ على مجرى نهر هدارة وعلى حي البيازين، وذكر هذا النهر بأسماء متعددة، فنجد أنّ ابن الخطيب يذكره باسم هدارة (ابن الخطيب،1980، ص 23). وكل من ياقوت الحموي والمقري باسم نهر حَدَرُّة (الحموي، ج4، 1984، ص 195; المقري، 1968، ج1، ص 177). وأسماه ابن سعيد نهر الذهب (ابن سعيد المغربي، 1970م، ص167). وقد سمي بهذا الاسم؛ لأنه كان يلفظ من مجراه برادة الذهب الخالص (ياقوت الحموي، ج4، 1984، ص 195). وأخيراً سمي نهر درو بالإسبانية Darro (Moreno, 1892, p232). ولم يغب عن ذهن الحكام المسلمين في الأندلس عندما كانوا يختارون مواقع قصباتهم – بجانب من الحصانة – أن تكون قريبة من مصادر الماء، التي كانت ـ في الوقت ذاته ـ تمثل إحدى وسائل الحصانة في حال كونها أنهاراً تعمل على شكل خندق مائي طبيعي يحمي القصبة ومدينتها، فمثلت الأنهر مصدر إمداد بالماء وحماية وتحصين، حيث إن تنوع تلك المصادر بين أنهار وعيون وأمطار، وقرب الماء وتوافره، وعذوبته، وسهولة الوصول إليه وجلبه، هي من أهم الشروط التي وضعها المفكرون المسلمون لاختيار مواقع مدنهم (عجلان، 2017، ص 389).

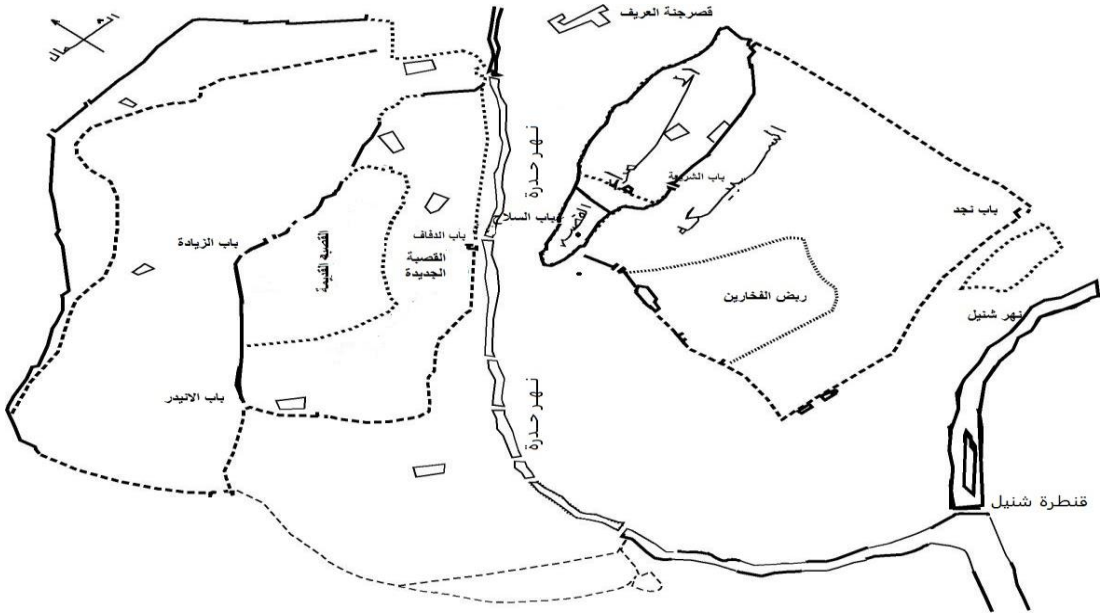

شكل 1: مخطط عام لمدينة غرناطة، ابن الخطيب، 1973، ص 95

وهذا ينطبق على قصبة الحمراء التي تشرف على مجرى نهر هدارة، وتسيطر عليه، وقريبة منه وتتصل به بواسطة قورجة، وهي عبارة عن سور يؤمن الوصول إلى باب الدفاف ومجرى النهر، وتصل المياه ـ أيضا ـ إليها عبر قنوات تصب في برك قصر الحمراء وفي آبار القصبة.

المراحل التاريخية للإنشاء

من خلال الاكتشافات الأثرية، تم العثور على بعض القبور التي تعود إلى الفترة الرومانية والقوطية، عُثر عليها في المنحدرات الجنوبية لتل الحمراء، باتجاه ميدان الشهداء، وهي أقدم الآثار المعروفة في ذلك المكان، إلى جانب العثور على شاهد قبر اكتشف تحت الأرض في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، في البيت الملكي القديم، ربما من فترة القوط الغربيين (Torres Balbas, 1940, p181).

وأقدم ما ورد ذكره في المصادر العربية عن قصبة الحمراء، كان خلال ثورة سوار بن حمدون المحاربي القيسي، في العرب، بكورة ألبيرة – وهي مدينة رومانية قديمة، وكانت عاصمة الولاية التي تسمى بهذا الاسم. ولما فتح المسلمون الأندلس كانت ألبيرة مدينة كبيرة وعامرة وإلى جانبها محلة (غرناطة) الصغيرة، ومع مرور الزمن أصبحت منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، قاعدة الولاية، ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة (ابن الخطيب، 1973، ج1، ص 91) – وجاء أول ذكر لقلعة الحمراء في غرناطة في المكان الذي تقع فيه القصبة عام276هـ/ 889 م، ومن خلال أبيات من الشعر للشاعر العبلي، التي توضح وجود قلعة يلجأ إليها المسلمون في صراعهم ضد سكان الأندلس، حيث ورد اسمها لأول مرة (القلعة الحمراء).

«منازلهم منهم قفار بلاقع ... تجارى السَّفا فيها الرياحُ الزعازع

وفى القلعة الحمراء تبديد جمعهم ... وفيها عليهم تستدير الوقائع

كما جدَّلت آباءهم في خلائها ... أسنتها والمرهفاتُ القواطع»

(ابن حيان، 1937، القسم الثالث، ص 63).

أما مؤرخ غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، في كتاب الإحاطة، عندما تحدث عن سيرة سوار بن حمدون، فقال: «هو الذي بنى المدينة الحمراء بالليل، والشمع تزهر لعرب الفحص» (ابن الخطيب، 1977، ج 4، ص 270).

نعتقد أنّ ابن الخطيب يشير إلى بناء القصبة في عهد سوار، وليس إلى بقية مدينة الحمراء، وذلك لأنّ الخبر جاء بصورة أكثر وضوحا لدى ابن حيان، فقد بُنيت في عهد الدولة الأموية في فترة الاضطرابات والفتن زمن الأمير عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن، سابع أمراء الدولة الأموية في الأندلس.

وذكرها آخر ملوك بني زيري بغرناطة، في أثناء حديثه حول إمارة باديس بن حبوس، ومؤامرة الوزير اليهودي يوسف بن النغريلة، الذي ينسب إليه بناء قصبة الحمراء، يقول: «مع بنيانه لحصن الحمراء على أنه إذا دخل ابن صمادح البلد، وصار هو بأهله إليها، إلى أن تتوطد الحال» (ابن بلقين، 1981، ص 86).

يمكننا أن نستنتج مما سبق أنَّ بناء حصن الحمراء قد تمَّ بين عامي (443–448 هـ/ 1052–1056م) في الفترة التي كان بها الوزير اليهودي، وتجب الإشارة إلى أنَّ هذا الحصن في عهد بني زيري قد مَثَّل إعادة بناء لقلعة سوار التي ذكرها ابن حيان، أو تجديدها؛ لأنَّ الكاتب لا يعطينا كثيراً من التفصيل في هذا الشأن.

وصف الجغرافي الإدريسي في منتصف القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي، مدينة غرناطة في عهدي حبوس الصنهاجي وابنه، فقال: «مدينة غرناطة محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة ألبيرة فخلت وانتقل أهلها منها إلى غرناطة ومدنها وحصن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن، وهي مدينة يشقها نهر يسمى حدروا (sic) وعلى جنوبها نهر الثلج المسمى شنيل، ومبدؤه من جبل شلير وهو جبل الثلج» (الإدريسي، 2002، ص 569).

ويفهم من النص أنَّ المدينة كانت مبنية على ضفتي نهر حدرة في عهد بني زيري على يمين النهر باتجاه مجرى حي البيازين، ويساره تل السبيكة، حيث حصن الحمراء، ووفقا للنص يعد جزءا من المدينة.

وذكر ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، القصبة الحمراء عند حديثه عن ابن همشك: «يوم دخوله غرناطة بالقصبة الحمراء التي في جبل السبيكة الموازنة لقصبة غرناطة، وشرع منها في القتال وإقامة المنجنيقات لرمي الحجارة على الموحدين في قصبتهم بأعظم الاحتفال، وعذب من حصل في يده من الموحدين وعبث فيهم ورماهم في كفة المنجنيق، واستخف بالخالق في عبثه بالمخلوق، وهزأ بجهله بكل فريق، وأمد الله تعالى الموحدين بالقصبة، وأعانهم وثبتهم بمعونته ونصرته، وكانت عندهم الأقوات والآلات فعدوها مع عون الله عدتهم، وقطعوا السباط المتصلة بينهم وبين القصبة الحمراء حذرا من قتال الأعداء فيه إليهم واستغاثوا بأمير المؤمنين رضي الله عنه» (ابن صاحب الصلاة، 1987، ص 125–126).

ويتضح مما سبق أنّ قصبة الحمراء كانت عامرة ومحصنة، ولذلك استخدمها ابن همشك، وتحصن فيها، وفي المقابل كانت قصبة غرناطة التي تعرف بالقصبة القديمة محصنة، وتمكن الموحدون من الاحتماء فيها والتصدي لهجمات ابن همشك بقطع طريق الاتصال بين القصبتين؛ قصبة الحمراء والقصبة القديمة، وهو السباط، وقد يكون المقصود به جسوراً موجودة على نهر هدارة، المتمثلة في قنطرة القاضي، أو باب الدفاف، إذ يمتد منه قورجة باتجاه قصبة الحمراء والقصبة القديمة، والسباط في المصطلح الأثري، عبارة عن سقيفة بين دارين أو بنائين أو حائطين تحتهما ممر أو طريق، ومن أقدم أمثلته في العمارة الإسلامية عامة، السباط الذي كان بين قصر قرطبة ومسجدها (رزق، عاصم، 2000، ص 136).

وذكر العمري القصبة بقوله: «وقلعتها حيث سلطانها تعرف بالحمراء وهي بديعة متسعة كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جدا، يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت» (العمري، 2010، ص 118).

وتُعد مباني القصبة هي الأقدم تاريخيا، فقد بُنيت في أواخر العصور الوسطى، ولم تكن أُقيمت على أنقاض رومانية. وأساسات بعض الأبراج ومعظم أسوار القصبة تعود إلى تاريخ سابق للقرن الحادي عشر، والمصادر الموثقة الأكثر قدما تعود إلى سنة 246هـ/ 860م (Pareja, 1982, s.p).

القصبة في عهد بني الأحمر

كان مؤسس السلالة التي افتتح عصر غرناطة الذهبي؛ محمد بن الأحمر (629-671هـ /1238-1273م) قد أقام أول الأمر في قصبة الزيريين، ولكنه في غضون بضعة أشهر من وصوله، قرر نقل شؤون الحكم والإدارة إلى (تل السبيكة) وفتح (ساقية السلطان) لتسهيل إقامة المدينة، وبعد الانتقال غدت قصبة الزيريين تعرف باسم (القصبة القديمة) تمييزا لها عن القصبة الجديدة التي تقابلها، وبما أنّ الحمراء (المدينة الملكية) وقصبة غرناطة، كانتا في موقعين مختلفتين في المدينة نفسها، فقد كان يُشار إلى القلعتين عادة باسم (قصبة غرناطة) و(قصبة الحمراء)، واسم (قصبة الحمراء) كثير الذكر في النصوص العربية، لذا فمن المهم عدم الخلط بينها وبين مدينة الحمراء، لأنّ الأولى ليست سوى جزء من الثانية(دكي، 1998، ص 152).

وقدم ابن عذاري معلومات مهمة حول دخول ابن الأحمر غرناطة وبناء قصبة الحمراء، وجاء فيه: أقبل ابن الأحمر إلى غرناطة وما زيه بفاخر، ونزل بخارج غرناطة على أن يدخلها من الغد غدوا، ثم بدا له غير ذلك، فدخلها مع غروب الشمس، يوم نزوله قال أبو محمد البسطي: فعاينته يوم دخوله بشاية مطلعة، أكتافها مقطعة. وعندما نزل بباب جامع القصبة وحله، وكان مؤذن المغرب في الحيعلة (الحيعلة: حَيَّ على الصَّلاةِ، حَيَّ على الفَلاحِ). (الفيروزأبادي، 2008، ص 428) – والإمام به أبو المجد المرادي، فغاب، فدفع الأشياخ السلطان إلى المحراب، فصلى بهم بفاتحة الكتاب وهو بسيفه مقلد، ثم خرج إلى قصر باديس بن حبوس والشمع بين الأبواب يتقد (ابن عذاري، 2013، ج3، ص 472– 480). وفي موضع آخر يقول: «في هذا العام 636هـ/ 1239م، ركب أبو عبد الله بن الأحمر من غرناطة إلى موضع الحمراء، وأجال فيها نظره، وخطَّ أساس الحصن، وجعل فيه من حفره، وما تمت السنة إلاّ والحصن مشيد البناء حصينه، وقد جاءه من ماء الوادي برفع سدٍّ وحفر ساقية معينُه» (ابن عذاري، 2013، ج3، ص 480).

بالرغم من أهمية النص السابق، فإنه يذكر تأسيس قصبة بني الأحمر على يد محمد بن يوسف، أول أمراء بني نصر، الملقب بالغالب، ولا يشير إلى أية إنشاءات سابقة قاموا بالاستفادة منها، أو قاموا بهدمها أو إزالتها.

ويذكر ابن الخطيب: لما تمّ له تملك الحضرة، اضطر إلى المال فعظم على العمال ضغطه، وابتنى حصن (الحمراء) وجلب له الماء وسكنه وباشر بنفسه الحسابات فتوفر ماله، وغصت بالصامت خزائنه، وعقد السلم الكبير، وتهنأ أمره، وأمكنه الاستعداد فأنعم الأهراء –المخازن التي تخزن فيها الغلال الخاصة بالسلطان (زناتي، 2011، ص 48)– وملأ بطن الجبل المتصل بمعقله حبوبا مختلفة، وخزائن دوره مالا وسلا، وأواريه (اسطبلات) ظهرا وكراعا – ذخيرة الحرب من الأطعمة والمؤونة، (زناتي، 2011، ص 334)– فوجد فائدة استعداده، ولجأ إلى ما ادخره من عتاده (ابن الخطيب، 1980، ص 43).

وذكر ذلك المؤرخ Seco de Lucena أنّ القصبة الحمراء أو الحصن، يُعد الجزء الأقدم، ويعود بناؤه إلى محمد الأول بن الأحمر، في أوسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، فوق بقايا تحصين سابق، حيث دعي منذ الثلث الأخير من القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي، بالحمراء (Seco De Lucena, 1910, p19).

وفي عهد أبي عبد الله، محمد الثاني (672–701 هـ/ 1273–1302م) أكمل ما بدأه والده، محمد بن يوسف ابن الأحمر، فاستكمل الحصن والقصر الملكي، وأتمّ جزءاً من أسوار الحمراء، في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (عجلان، 2016، ص 156).

وفي عهد أبي عبد الله، محمد الثالث أو محمد المخلوع (701–708هـ/ 1302–1309م) قام ببناء جامع القصبة، وباب النبيذ، الذي أكمله بعد ذلك السلطان محمد الخامس، ويعتقد إبراهيم سلامة (أبو أعمر) أنّ باب النبيذ ربما كان يستخدم لخروج السلطان ودخوله من المنطقة المدنية إلى المنطقة العسكرية، لأنّ باب النبيذ يُعد الحد الفاصل بين المنطقتين (Salameh,1998, p139).

أما في عصر السلطان أبي الحجاج، يوسف الأول بن إسماعيل (733–755هـ/ 1333–1354م) الذي ينسب إليه السور الحصين، الذي يحيط بمرتفع الحمراء، وبرج ماتشوكا أو متشوكة، وباب الشريعة، وباب الطباق السبع، وبرج قناديل (برج القاضي) وبرج قمارش، والحمام الملكي، وبرج الأسيرات، ومصلى البرطل (عجلان، 2016، ص 156).

وفي عهد محمد الخامس الغني بالله (762– 794هـ/ 1361– 1392م) بنى اثنين وعشرين ثغرا من البلاد المجاورة للعدو والمشتركة الحدود مع أراضيه، ومن «ثم ختم ذلك بتجديده حصن الحمراء، رأس الحضرة، ومعقل الإسلام، ومفزع الملك، ومعقد الأيدي، وصون المال والذخيرة بعد أن صار قاعا صفصفا وخرابا بلقعا» (ابن الخطيب، 1974، ج2، ص 52).

واستنادا إلى النص السابق، فيمكن القول: إنَّ محمداً الخامس بنى اثنين وعشرين ثغرا من البلاد الحدودية للعدو. والثغر هو المكان الذي يخاف أن يأتي العدو منه في جبل أو حصن؛ أي المناطق الحدودية، وجدّد الأسوار والأبراج البالية المتهدمة في حصن الحمراء، التي كانت قاعا صفصفا؛ أي مسواة بالأرض، ملساء لا بناء فيها.

التخطيط المعماري للقصبة

المدينة الملكية قسمت إلى قسمين: الأول في الغرب، حيث يقوم مجمع من التحصينات، والثاني في الشرق، حيث تقع مباني قصور الحمراء. وعلى السفوح المنحدرة للهضبة، التي تمتد في الناحية المقابلة، كانت تقع مدينة غرناطة. (شكل 2).

شكل 2: منظر عام للقصبة من حي البيازين، (الباحث)

وتقوم القصبة على مخطط رباعي الأضلاع غير منتظم، يبلغ طول الضلع الشمالي منه 100متر، ويتقدم أسوارها الأساسية أسوار خارجية يقع فيها باب السلاح، وتتصل القصبة من هذا الاتجاه بنهر هدارة، بواسطة سور يعرف باسم قورجة، والجانب الشرقي طول ضلعه 74 متراً، ويضيق المخطط تدريجيا باتجاه الغرب، حيث يقوم برج الحراسة (Torre de la Vela) وبوابة القصبة القديمة، وحمّام، وصهريج ماء، أما الطرف الشرقي، فيوجد فيه برج التكريم، والبرج المنكسر، والبرج الأجوف، وفي ساحة القصبة يقع حي سكني ينقسم إلى قسمين، يفصل بينهما شارع ضيق طويل متجه من الشرق إلى الغرب، يتألف من ثلاثة عشر منزلا بأحجام مختلفة. (شكل 3).

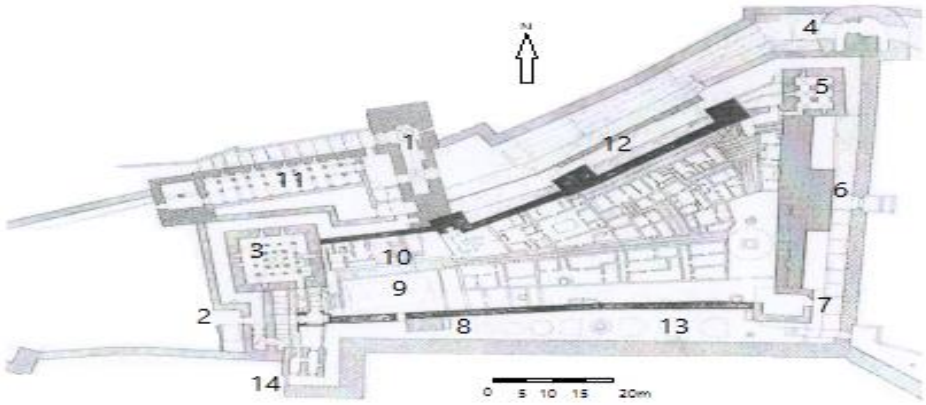

شكل3: مخطط القصبة، (Mª Luz Díaz et al, 2007, p 40)

(1- باب السلاح 2- باب القصبة 3- برج الشمعة 4- باب الطاحونة 5- برج التكريم 6- برج المنكسر 7- برج الأجوف (أدارجويرو أو الدرقات) 8- برج السلطانة 9- الجب 10- الحمام 11- الاسطبل 12- البربكانة 13- الدرب 14- برج البارود)

ونرى تشابه قصبة مدينة الحمراء مع القصاب الأندلسية الأخرى مثل: قصاب مدن مالقة، والمرية، ولوشة، ووادي آش، فقصبة وادي آش، التي ما تزال باقية حتى الآن، تقع فوق ربوة عالية تشرف على المدينة كلها، كما هي قصبة الحمراء (شكل 4). وكذلك قصبة مالقة ـ أيضاً ـ بنيت على منحدر صخري قريب من البحر (شكل 5). (المحلاوي، 2013، ص 326). وكذلك تتشابه من حيث التخطيط والأسوار الدفاعية والأبواب المنكسرة الباشورة (المرفقية أو الملتوية) والمنازل الملكية وصهاريج المياه والاسطبلات، وكذلك تقنيات مواد البناء المستخدمة في بناء القصاب والتي تعود غالبيتها إلى الحقبة التاريخية ذاتها، وهي فترة الدولة الناصرية.

شكل4: قصبة وادي آش، (Malpica, 1996, p14)

شكل5: قصبة مالقة، (https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الاسترجاع 2022/8/1)

الأسوار:

يعد السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن الإسلامية، وبرزت أهمية الأسوار في الأندلس منذ اللحظة الأولى للفتح؛ فقد عمد العرب المسلمون إلى تدعيم نظامهم الدفاعي أمام محاولات الإسبان المستمرة لاسترداد سلطانهم المفقود، وقد اتخذ المسلمون بادئ ذي بدء النظام الدفاعي الروماني في أسوارهم، ولما سقطت الخلافة الأموية واستقل كل أمير بإمارته، بنوا أسوار مدنهم باللِبن، وقد ادخلت تحسينات في النظام المعماري لبناء الأسوار الأندلسية في عهد المرابطين، الذين ابتكروا نظاما جديدا في تخطيط الأسوار، وذلك بالإكثار من الزوايا الداخلية والخارجية بالسور (zigzag) ليتخذ خطوطاً متعرجة منكسرة؛ بغرض إعاقة حركة الجند المهاجمين.

وتختلف أسوار الأندلس والمغرب عنها في المشرق– مصر وبلاد الشام– من ناحية مواد البناء، فقد كانت تبنى غالبيتها بالطابية وهي: تقنية تنجز بقالب يملأ بالتراب المضاف له الجير والماء ومواد أخرى (ابن نعمان،2013، ص 465). بينما في المشرق كانت تبنى بالحجارة.

أما السور، فيتألف أعلاه من طريق، يسير عليه المحاربون، ويسميه المؤرخون بممشى السور، ثم شرفات يقذفون منها سهامهم، ودروات يحتمون خلفها، والدروات كتل قائمة تنتهي بشكل مخروطي، ويتخلل جسم الدروة مزاغل تساعد المحارب في الإطلال إلى أسفل، دون أن تصيبه سهام الأعداء، فهي ضيقة من الخارج لتمنع دخول السهام، ومتسعة من الداخل لتمنح المحارب حرية الحركة، وتصويب السهام للخارج، وقد بقي من أسوار المدن الأندلسية عدد كبير ما زال سليما في أكثر أجزائه (سالم، 1986، ص 159–160).

وفي معرض حديث ابن الخطيب عن الثورة التي قامت على السلطان محمد الخامس، ذكر أنّ ثلما كان بسورها لم يتم إصلاحه، فنصب سلم أعد لذلك وصعدوا منه، ولما استوفوا، قصدوا الباب (المضاع المسلحة) (ابن الخطيب، 1974، ج2، ص26). وفي موضع آخر عند حديثه عن ترجمة إسماعيل بن يوسف بن فرج بن نصر، يقول: «واقتحم القلعة من بعض أسوارها عند البالية، وقد هدم منها شيء في سبيل إصلاحه» (ابن الخطيب، 1973، ج1، ص 399).

ويوضح النص السابق حالة أسوار القصبة، فقد كانت مهدمة في بعض أجزائها وخاصة منطقة باب السلاح الذي ذكر بأنه (مضاع المسلحة)؛ أي أنه غير محصن، وخالٍ من الحراسة، وأنهم بدأوا بترميمها، ولكن عندما قامت الثورة ضد

السلطان محمد الخامس، توقفت أعمال الإصلاح، وعندما تمكن السلطان من استعادة حكمه، بنى الأسوار وحصّن بوابة السلاح.

البربخانة:

لفظ Barbacana؛ أي (البربخانة) وهي كلمة فارسية، وتعني السور الأمامي الذي يسبق الستارة الأساسية أو السور الأساسي، وهو نظام شائع في العمارة البيزنطية، ثم استخدمه العرب في تعبيرين: الأول الحزام البراني، حسب تعبير ابن أبي زرع في روض القرطاس، والثاني الفصيل (سالم، 1957، ص 243).

ومن أقدم الأمثلة على وجود أسوار أمامية تتقدم السور الرئيس في المدن الإسلامية، مدينة سبتة، التي يضم «سورها الغربي تسعة أبراج، والباب في البرج الأوسط، وبين يدي هذا السور سور لطيف يستر الرجل ويتصل به خندق عميق عريض عليه قنطرة خشب» (البكري، د.ت، ص 103). وهذه التحصينات أقامها عبد الرحمن الناصر لدين الله 300–316هـ/ 912–929م، عندما استولى على المدينة، وكان مصطلح الستارة هو المسمى الإسلامي لذلك النوع من التحصينات، وابتداءً من القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي، ظهر مسمى (بربخانة)، وهو في نظر Torres Balbás ناجم عن تأثيرات فرنسية على ما يبدو (Maldonado,1999, p279). ومن الأمثلة على البربخانة في مدينة غرناطة باب الأنيدر (La Puerta de Monaita): الباب الرئيس للقلعة القديمة في مدينة غرناطة، ويتميز هيكلها بطابعها الدفاعي، فتصميم مدخلها منكسر، ولها برج كبير، وبربخانة، والوصول المعقد عبر منحدر، وجدارها المرتفع المغطى جعلها منيعة عمليا(Abu Irmies, 2001, p187).

يورد Pavón Maldonado قائمة البربخانات في الأندلس، والتي تعود إلى الفترة التاريخية ذاتها، ومنها بربخانة حصن جبل الفارو في مدينة مالقة، وبربخانة مدينة جيان، وقصبة الحمراء محاطة ببربخانة دون أبراج (Maldonado,1999, p284). ويعد الجانب الشرقي من القصبة الأكثر ضعفا، كما يتضح من الأبراج الضخمة الموجودة هناك، والبربخانة في هذا الجانب يتقدمها خندق كبير، يشغله اليوم صهريج وساحة الآبار (Maldonado,1975, p4–5). والقصبة محمية من الناحية الشرقية ببربخانة أُعيد بناؤها في عام 1565م، والتي تفصل القصبة عن ساحة الآبار (Balbas, 1953, p25) (شكل 3).

القورجة:

القورجة (Corachas): عبارة عن سور أمامي يخرج من سور المدينة الرئيس، وينتهي ببرج براني يقع بجوار أحد مصادر المياه، ويسمح لسكان القلعة أو المدينة المحاصرة بتلقي ما يلزمها من المياه بغير علم من القوات التي تحاصرها (Balbas,1970, V, II, p535).

فالقورجة تكوين معماري يستجيب، من حيث الموقع والخصائص المعمارية، للطابع الحربي لها، فهي تغلق الطريق أمام العدو في أضعف مناطق الدفاع عن المدينة أو الحصن، من خلال سور أمامي وبرج براني، فضلا عن أنها وسيلة من وسائل الاحتيال على العدو، لتوصيل المياه دون المرور بالحصن أو المدينة في حالة الحصار، فوظيفة القورجة تقوم على منع اقتراب العدو من أضعف مواقع المدينة دفاعا، وأسهل المنافذ المؤدية إليها (عناني، 2006، ص 328).

ومن الأمثلة على بناء القورجة في مدن الأندلس مدينة بطليوس، على يد الوالي الحافظ أبي يحيى سنة 564هـ/ 1169م، فقد «أمر بحفر بئر في داخل قصبة مدينة بطليوس يُسرِّب إليها ماء الوادي استعدادا لما يخالف من الآفات والمنازل ... وجد في حفر البئر المذكور بالعدَّانين والفعلة في ذلك، وهي المعروفة عند العامة بالقورجة، وجلب الماء إليها فتحصنت القصبة وقويت بها النفوس الآمنة» (ابن صاحب الصلاة، 1987، ص 306).

وقدم الزهري وصفا لقورجة قصبة الحمراء: «النهر يدخل في غرناطة من ناحية الجوف، ويخرج على قبلتها ما بين القصبتين على باب محكم الصنعة عالي البناء قد عُلِّق عليه دفف مصفحة بالحديد، قد هيّئ عليها أسوار من القصبة الصغيرة إلى القصبة الكبيرة، وفتح في جوف هذا الباب بابان صغيران لاستقاء الماء وقت الحرب، ولا يوجد مثله في الأندلس، وهذا النهر يشق غرناطة نصفين، قد بني عليه أربع قناطر عالية البناء، يجوز الناس عليها من النصف الواحد إلى النصف الثاني» (الزهري، 1968، ص96).

والأسوار المذكورة التي تنطلق من باب الدفاف باتجاه القصبتين، هي أسوار القورجة، والبابان الصغيران الموجودان في باب الدفاف، وظيفتهما تأمين التزود بالماء من النهر في حال الحصار، ويقصد بالقصبة الصغيرة؛ أي قصبة الحمراء، والقصبة الكبيرة هي قصبة غرناطة القديمة الموجودة في حي البيازين المقابل لقصبة الحمراء.

والقورجة في قصبة الحمراء تقع ضمن النطاق المسوّر للمدينة، تنطلق من أسوار القصبة باتجاه نهر هدارة في أسفل الأسوار، حيث تمثل حلقة اتصال بين القصبة الحمراء ونهر حدرة، وكذلك الضفة الأخرى للنهر، حيث تقع قصبة المدينة القديمة (عناني، 2006، ص330).

يقول Antonio Malpica: باب الدفاف كان مركباً من شبك بقضبان حديد متصلة بأسوار القورجة التي تتصل بالقصبة الصغيرة والقصبة الكبيرة، والباب ينظم ويتحكم بالمرور عبر النهر وفي نهاية القورجة التي تسمح بالحصول على المياه في الظروف الصعبة، كما يوجد بوابة للحفاظ على تدفق المياه وتجميعها (Malpica, 1996, p72) (شكل 6).

شكل 6: بقايا باب الدفاف، (الباحث)

الأبراج:

1. **برج الحراسة:**

على الطرف المقابل للقصبة يقوم (torre de la vela) برج الشمعة أو برج الحراسة الليلية، أو برج الساعة، أو برج الطليعة، بغرض مراقبة حركات العدو ورصدها، ويشرف على مدينة غرناطة ومرجها، وهي تسميات إسبانية تأثرت باللغة العربية، كالطليعة وهو برج دفاعي عن الريف، أو برج طلائع، وأحيانا يكون محاطا بسور، وأطلق المصطلح ـ على وجه الخصوص ـ على الأبراج البارزة في الأسوار (Maldonado,1999, p311). والبرج عبارة عن تحصين مربع، يبلغ طول

ضلعه ستة عشر مترا، وهو الأعلى في القصبة، ويبلغ ارتفاعه 26,80م، وينقسم إلى أربعة طوابق، تضاف إليها شرفة، والطابق الثاني متصل بالقصبة من خلال باب صغير تم اكتشافه في الأعوام الأخيرة في الجهة الشرقية، أما الطابق السفلي فهو عبارة عن غرفة مظلمة (زنزانة) مكونة من بلاطة واحدة مستطيلة، والطابق الثاني والثالث تتشابهان مع الطابق الرئيس، ويوجد فراغ مركزي مربع، وتحيط به بلاطات أو أروقة من الجهات الأربع (Maldonado, 1999, p315).

وتتصل الطبقات مع بعضها البعض بدرج مظلم وضيق مع فتحات لحلقات في الجدار، وقد علق في هذا البرج جرس مشهور، ليسمع كما قيل في لوجا loja (لوشة بالعربية) على بعد ثلاثين ميلا، ويدق في الذكرى السنوية لاسترداد غرناطة، ويقتضي العرف الذي تمليه معتقدات محلية في أن تقوم الآنسات التواقات إلى الزواج بطرقه بكل ما أوتين من قوة، وعلى قمة هذا البرج يرتفع الصليب الذي ثبته للمرة الأولى الكاردينال مندوثا بعد الاسترجاع 897هـ/ 1492م (كالفرت، 2013، ص 31).

وهو مبنيّ ـ كسائر الأبراج والجدران ـ بحجارة رملية تميل إلى اللون الأحمر، وكان يحمل في إحدى واجهاته جرسا قديما يقرع بانتظام، محدداً ساعات النهار، ما يساعد أبناء المدينة على تنظيم أعمالهم ومعرفة ساعة بدء العمل وانتهائه، كما كان ينظم أعمال الري في مرج غرناطة. وإلى برج الحراسة أو الشمعة صعد القادة الإسبان في كانون الثاني من سنة 897هـ/ 1492م، وفوق شرفاته رفعوا الصلبان وراية (شنتياقوب) والعلم الملكي، وذلك بحضور الملكة إيزابيلا والملك فرديناندو (فرحات، 1993، ص 194) (شكل 7).

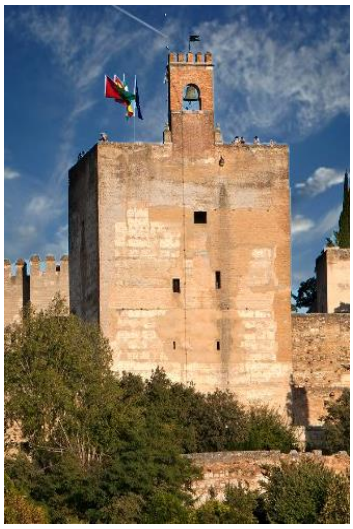

شكل 7: برج الحراسة (الباحث)

2. **برج التكريم:**

(Torre del Homenaje) وهو من أكبر المعالم البارزة في القصبة، يقع في الركن الشمالي الشرقي، ويبلغ ارتفاعه 26 مترًا، وتشكل قاعدته مستطيلًا قياسه 12.12 X 10.45 م (BALBAS, 1953, p28). وكان مقرا لحاكم الحمراء في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي (فرحات، 1993، ص 194). والرغم من أنه لا يبلغ ما عليه برج (بيلا) من ارتفاع، فإنه كان أبرز مبنى يرى في القصبة. وللبرج ستة طوابق، وكان أولهما يستخدم سجناً، وأما الثاني فمتصل بالطوابق من خلال سلمٍ في الحائط متشابه مع مخططات بقية الطبقات، أي ستة قطاعات مربعة، لها أعمدة صليبية في الوسط وعقود نصف اسطوانية، ولهذا كان الطابق يستخدم جباً في الفترة السابقة على عصر بني نصر (Maldonado, 1999, p318) (شكل 8).

شكل 8: برج التكريم، وبرج التكسير من ساحة الآبار، (الباحث)

3. **برج التكسير:**

يقع مباشرةً بعد برج التكريم في منتصف الجدار الشرقي، وأسمه بالإسبانية (Quebrada) لوجود شقٍ فيه قبل ترميمه منذ زمن ليس ببعيد (Balbas 1953,p29). ويتكون من طابقين، تعلوان مستوى الأسوار، وتتكونان من خمس غرف متوازنة مسقوفة بأقبية نصف اسطوانية متقاطعة (Moreno,1966, p13)·(شكل 8).

4. **برج الأجوف** (adarguero):

يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية بعد برج التكسير، وحجمه أصغر من برج التكريم والتكسير 9,27 x 8.46 مترا (Maldonado,1975, p16). وعرف بهذا الاسم في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، واليوم هو بمنزلة مدخل إلى ساحة السلاح التي تتوسط القصبة، والذي خضع تصميمه لتغييرات كبيرة، علما بأنه كان يتقدم الأبراج الثلاثة: التكريم والتكسير والأجوف، من الجهة الشرقية بربخانة لحمايتها، وقد أُعيد بناؤها في عام 1565م، وتفصل القصبة عن ساحة الآبار (Balbas,1953, p25) ومن تسمياته ـ أيضا ـ برج «الدراق (توري دي أدارجيرو). والدراق صانع الدرقات، وهي تروس من الجلد» (مؤنس، 1985، ص 170).

5. **برج البارود:**

(Torre de la Pólvora) يقع في السور الخارجي للقصبة، جنوب برج الحراسة وغرب برج السلطانة، وهو ـ في الوقت الحاضر ـ يتيح الوصول إلى القصبة من حديقة Adarves، وهو أصغر برج في القصبة، وله بابان على كل واجهة من واجهاته الرئيسة، وهو بمنزلة ممر يحمي الجانب الجنوبي منTorre de la Vela. (Martin, 2019, p187).

6. **برج السلطانة:**

(Torre de la Sultana) يقع في الجدار الجنوبي للقصبة، ويعتقد أنه بني خلال الفترة الموحدية، بين القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ويختلف البرج تمامًا عن الأبراج المشيدة سابقًا في العصر الزيري، ويتكون من طابقين (Martin, 2019, p181).

ونلاحظ ـ هنا ـ أنه لم يرد في المصادر العربية التي عاصرت تلك الحقبة التاريخية ذكر لأسماء تلك الأبراج، وإنما الأسماء الموجودة حالياً هي أسماء وردت في المصادر والمراجع الإسبانية المتأخرة، ومن المحتمل أن تكون تحريفا للأسماء العربية.

وأيضا، فإنّ جزءاً منها لا يحتوي على طبقات، وإنما هي مصمتة، وهذا ينطبق على الأبراج الثلاثة الواقعة بين برج الحراسة وبرج التكريم في السور الشمالي، والهدف منها تدعيم الأسوار كما هو الحال في أبراج القصبة القديمة في حي البيازين.

وفضلاً عن وظيفتها الرئيسة، يذكر Gomez Moreno: أنها استخدمت مستودعات وثكنات عسكرية وسجوناً، وربما ـ أيضًا ـ أبراجاً سكنية للملك نفسه، في حالات الطوارئ (Moreno, 1966, p15). ومن حيث مواد البناء المستخدمة في أسوار القصبة وأبراجها، فهي الطابية المتماسكة للغاية، المكونة من خلط الحصى والرمل والجير والطين، المأخوذ من التربة الحمراء، وبسبب هذه التربة تتمتع هذه الجدران الخارجية اليوم باللون الأحمر، وقد وصف ابن خلدون طريقة عمل الطابية، فقال: «البناء بالتراب خاصة تقام منه حيطان يتخذ لها لوحان من الخشب مقدران طولاً وعرضاً باختلاف العادات في التقدير، وأوسطه أربعة أذرع في ذراعين فينصبان على أساس وقد يوعد ما بينهما بما يراه صاحب البناء في عرض الأساس، و يوصل بينهما بأذرع من الخشب يربط عليها بالحبال والجدر، ويسد الجهتين الباقيتين من ذلك الخلاء بينهما بلوحين آخرين صغيرين، ثم يوضع فيه التراب مخلوطاً بالكلس، ويركز بالمراكز المعدة حتى ينعم ركزه ويختلط أجزاؤه بالكلس، ثم يزاد التراب ثانياً وثالثاً إلى أن يمتلئ ذلك الخلاء بين اللوحين، وقد تداخلت أجزاء الكلس، والتراب وصارت جسماً واحداً، ثم يعاد نصب اللوحين على صورة ويركز كذلك إلى أن يتم وينظم الألواح كلها سطراً من فوق سطر إلى أن ينتظم الحائط كله ملتحماً كأنه قطعة واحدة، ويسمى الطابية وصانعه الطواب» (ابن خلدون، 2013، ص 491).

وفي الداخل، كانت الأقبية والأعمدة والأقواس مصنوعة من الآجر 6–5 x29x14 سنتمتراً، وهو حجم الآجر نفسه المستخدم في باب القصبة القديم وأبنية ساحة السلاح وسط القصبة (Maldonado,1975, p15).

أبواب قصبة الحمراء

1. **البوابة القديمة:**

تقع في الجهة الغربية من القصبة، جنوب برج الحراسة، ويتم الوصول من المدينة إلى القصبة صعوداً عبر تلٍ بمسار متعرج يعيق التقدم إلى القصبة في حال حدوث هجوم، (Balbas, 1953, p28). وتُعد من أكثر الأبواب تعقيدا من بين جميع تحصينات العصور الوسطى، (Maldonado,1975, p6)(شكل 9). وهي مبنية من الحجر الرملي، ويرجع أسلوب البناء إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وعقد الباب مبني من صنج حجرية بشكل إشعاعي، كبناء عقود العصر الموحدي، وهذا أسلوب قديم لم يتكرر في الحمراء (Moreno 1966, p15).

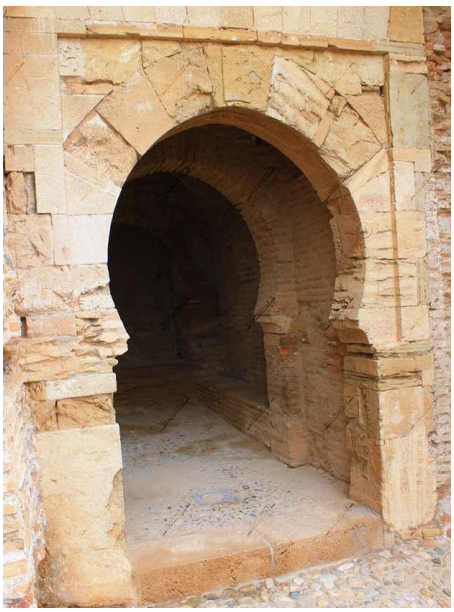

شكل 9: باب القصبة القديم،(https://andaltura.com/la-alhambra-y/puertas- تاريخ الاسترجاع 2022/7/27)

ومن خلال المقارنة يتبين أنَّ هذا المدخل يتشابه مع بوابة قصبة غرناطة القديمة؛ باب الأنيدر(Monaita) (شكل 10). من حيث نوع الحجر الرملي الذي بُني منه، وعقد حذوة الفرس، ولهذا فمن الممكن أن نعد أنّ المدخل تم بناؤه في عهد بني زيري، اعتمادا على ما ذكره عبد الله بن بلقين، حول بناء حصن الحمراء على يد الوزير اليهودي يوسف بن نغريلة (ابن بلقين، 1981، ص86).

شكل 10: باب الأنيدر، أبوارميس،(2020، ص 424)

وتتبع البوابة النظام المعروف في المغرب والأندلس بنظام الباشورة (المدخل المنكسر أو المرفقي أو الملوي، ويسمى في الاصطلاح الإنجليزي (Bent–Entrance). (إسماعيل، 1993، ص128). وهو تخطيط باب الأنيدر نفسه (Monaita) في قصبة غرناطة القديمة، والهدف من هذا التخطيط هو إعاقة المهاجمين، ودحرهم. ويعلو المدخل قبة بيضاوية، والبوابة مشيدة من الخارج بالكامل بالطابية، أما العقود والجدران والقبة، فهي من الآجر، وأما واجهة المدخل الخارجية، فبنيت من الحجر، ولها عقد حدوي مدبب (Maldonado, 1999, p454).

2. **باب السلاح بالحمراء:**

(Puerta de las Arma) هو واحد من أقدم الأبواب التي تقود إلى القصبة، وتقع في الجزء الشمالي الغربي، ومخططها ذو انكسارين متتابعين، ولها مخرج مزدوج من الداخل، الأول يؤدي مباشرة إلى القصبة، والثاني باتجاه باب الطاحونة عبر درب يستخدمه الحراس، ويؤدي إلى القصور الملكية، وهو في حقيقة الأمر بوابة برج براني، مضاف إلى السور الشمالي للقصبة (Maldonado, 1999, p454). والعمارة العسكرية في عهد بني نصر هي امتداد وتطور لعمارة العصر الموحدي مع تشكل شخصيته الخاصة (Malpica, 1996, p24). ولا يوجد لدينا في المصادر العربية أو الإسبانية، أي تاريخ يشير إلى فترة بناء باب السلاح، ويقول Pavón Maldonado في حديثة عن الأبراج البرانية: إنّ باب البرج الذي يسمى برج السلاح بالحمراء، يعد ـ في حقيقة الأمر ـ برجاً برانياً من النوع الموحدي، وقد أضيف إلى البرج في السور الشرقي الإسلامي، الذي يعود إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ويوجد به طابق واحد فوق المدخل (Maldonado, 1999, p253) (شكل 11).

شكل 11: باب السلاح، (Malpica, 1996, p23)

ويرى معظم المؤرخين الإسبان أنَّ هذه البوابة أُقيمت في عهد السلطان يوسف، وبعضهم، مثل Fernández Puertas ينسب البناء إلى إسماعيل الأول، أمّا Antonio Malpica فينسبه إلى محمد الثالث، ويعتقد Pavón Maldonado أنها بُنيت فوق بوابة سابقة، ومن الواضح أنه لا يوجد إجماع على تاريخ بناء البوابة بين المؤرخين، ولكنَّهم يتفقون على أنها بُنيت في عهد بني نصر، بوابة ذات برج لتعزيز دفاعات الجزء الشمالي من الحصن، الذي يعد حلقة الوصل المباشر بين مدينة غرناطة والمنطقة المأهولة في الحمراء(Martín, 2016, p172).

لكن من المرجح أنَّه تم إعادة بنائها أو ترميمها في عهد السلطان محمد الخامس، استنادا إلى ما جاء في نص ابن الخطيب السابق، في معرض حديثه عن الثورة ضده، وحالة الأسوار وباب السلاح السيئة.

ومن خلال مشاهدة عديد من الأبواب، ودراستها، نلاحظ أنّ هذا الباب يتشابه مع غيره من أبواب مدينة غرناطة، مثل باب الزيادة في حي البيازين، الذي بني في عهد بني نصر، من خلال مادة البناء، ونوع الحجر، والعقود، والمدخل المنكسر (شكل 12).

شكل 12: باب الزيادة، (أبوارميس، 2020، ص 424)

وأيضاً من حيث التخطيط، فإنَّ أصوله تعود إلى العصر الموحدي، فهو يتشابه ـ إلى حد كبير ـ مع الأبواب الموجودة في المغرب، مثل مدخل مسجد حسان، ومدخل قصبة الواديا، ومدخل قصبة أجناوة في المغرب (Salameh, 2000, p111).

3. بوابة الطاحونة:

تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القصبة، وبُنيت في الفترة نفسها التي بُني فيها باب السلاح، وتربط منطقة القصور بالقصبة (Maldonado, 1975, p31). ويعتقد أنّ تاريخ بنائها يعود إلى فترة السلطان يوسف الأول، وفي الوقت الحاضر حجبت رؤية هذه البوابة من خلال البناء الذي شيد في فترة القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، والذي يُمثل في برج كوبو Torre del Cubo .(Martin, 2019, p182-188).

الحي السكني

يقع في وسط القصبة، ويتألف من مجموعة من المنازل السكنية الصغيرة، تصل ـ في عددها ـ إلى ثلاثة عشر منزلا، كما يقع في الجزء الغربي من الحي حمام، وجب لخزن المياه، والدخول إلى الحي يتم من خلال باب السلاح الذي يقع في الجزء الشمالي الغربي، وأيضا من خلال برج أدريخوري (Adarguero) في الزاوية الجنوبية الشرقية، ونستطيع القول: إنّ هذه المنازل كانت مخصصة لحرس النخبة في خدمة السلطان (Mª Luz Díaz et al, 2007, p44) وقد وصف Jesus Bermudez الحي الموجود في ساحة القصبة بقوله: بجانب برج الحراسة يقع باب القصبة القديم، ويبدأ خلفه شارع مركزي شبه منحرف في وسط ساحة السلاح، يسير بين مبنى البئر وحمام الحامية، حيث ظهرت أسس حي عسكري، كمكان إقامة للحراسة الأمنية وللقادة والمحاربين الشباب والمستودعات والأبراج المحصنة(Pareja, 1982, s.p) (شكل 3).

وفي داخل الحي يوجد جبّ ماء، يقع بالقرب من برج الحراسة، خلف بوابة القصبة القديمة، وتبلغ أبعاده 13,80x7,18 متراً من الداخل، موزعة على رواقين، وهو مغطى بقباب اسطوانية على ارتفاع 5,85 متراً من الأرض، ومزود بست كوات في السقف، ويفصل الرواقين أربعة أقواس صغيرة، تَمَّ إعادة ترميمها في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي (Moreno,1966,p15).

وتوجد آثار حمام إلى جوار الجدار الشمالي للقلعة، وهو متصل ببرج الحراسة Torre de la Vela تم بناؤه على مستوى أدنى من مستوى سطح الأرض من الساحة، ومشابه للحمام الملكي بقصر قمارش (Maldonado, 1975, p20).

الاسطبلات

تقع إلى الشمال من برج الحراسة، وتمتد بطول 26,50متراً، وعرض 7 أمتار، حيث تشكل ثلاث بلاطات، تسير متجهة من الشرق إلى الغرب، ويغطيها سقف برميلي، وقد تمّ إعادة بنائها في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي (Moreno ,1966, p16-17).

الخاتمة

بعد أنْ قدَّمنا صورة واضحة للقصبة ومكوناتها المعمارية، فلا بدَّ أن نوضح أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فقد تبين أنَّ قصبة الحمراء بُنيت على أربعة مراحل تاريخية: المرحلة الأولى في عهد الإمارة الأموية المعروفة بقلعة سوار، والمرحلة الثانية في عهد دولة بني زيري في عهد باديس بن حبوس، على يد الوزير يوسف بن نغريلة، والثالثة في عهد دولة الموحدين، فقد اتخذها ابن همشك مقرا لثورته عليهم، والرابعة في عهد بني الأحمر. وخلاصة القول: إن المبنى الحالي يعود في مجمله إلى فترة بني نصر.

وهناك عدة عوامل ساعدت على ازدهار بناء القصاب والحصون في مدن الأندلس، وهي حالة الأندلس التي كانت في حربٍ مستمرة مع الإسبان، وكونها مراكز للدفاع ضد الممالك الإسبانية على مدى قرنيين ونصف، ساعد على بناء عديد من الحصون، ومنها قصبة الحمراء التي ما زالت تحتفظ بأسوارها وأبراجها وأبوابها إلى اليوم بأسماءٍ إسبانية، والقليل الذي يعكس اسمه العربي كباب السلاح وبرج التكريم وبرج السلطانة.

وتوجد علاقة ما بين القصبة والمدينة الملكية من جهة، والقصبة ومدينة غرناطة من جهة أخرى، الأمر الذي أعطى القصبة أهمية استراتيجية نتيجة لموقعها في الدفاع عن كلا المدينتين.

وتبيَّن ـ من خلال دراسة الأبواب ـ أنَّ أقدم أبواب القصبة هي المعروفة ببوابة القصبة القديمة وباب السلاح، وتتشابه هذه البوابات من حيث التخطيط ومادة البناء مع أبواب قصبة غرناطة القديمة كباب الأنيدر، الذي يعود إلى فترة بني زيري، وباب الزيادة الذي بُني في عهد بني نصر. وتعرضت أسوار القصبة للتخريب في عهد السلطان محمد الخامس، نتيجة الفتنة والثورة، وعندما استتبَّ له الأمر واستعاد السلطة، جددها ورمم القصبة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. ابن الخطيب، لسان الدين (1973)، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول، تحقيق عنان محمد عبد الله، الطبعة الثانية، القاهرة–مصر، الشركة المصرية للطباعة والنشر.
2. ابن الخطيب، لسان الدين (1974)، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الثاني، تحقيق عنان محمد عبد الله، الطبعة الأولى، القاهرة–مصر، الشركة المصرية للطباعة والنشر.
3. ابن الخطيب، لسان الدين (1977)، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، تحقيق عنان محمد عبد الله، القاهرة– مصر، الشركة المصرية للطباعة والنشر.
4. ابن الخطيب، لسان الدين (1980)، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، الطبعة الثالثة، بيروت– لبنان، دار الآفاق الجديدة.
5. ابن بلقين، عبد الله (1981)، كتاب التبيان، للأمير عبد الله بن بلقين، آخر أمراء بني زيري بغرناطة، تحقيق الطيبي، أمين توفيق، الرباط منشورات عكاظ.
6. ابن حيان، حيان (1937)، القسم الثالث من كتاب المقتبس في تأريخ رجال الأندلس، اعتنى بنشره الأب ملشورم، انطونية، باريس.
7. ابن خلدون، عبد الرحمن (2013)، المقدمة، تحقيق حامد أحمد الطاهر، الطبعة الثانية القاهرة– مصر، دار الفجر للتراث.
8. ابن سعيد المغربي، لأبي الحسن علي (1970)، كتاب الجغرافية، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الأولى بيروت– لبنان، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
9. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (1987)، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، الطبعة الثالثة، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت– لبنان، دار الغرب الإسلامي.

10. ابن عذاري، أبي العباس أحمد، (2013)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المجلد الثالث، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، الطبعة الأولى، تونس، دار الغرب الاسلامي.

11. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين (2010)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، تحقيق كامل سليمان الجبوري، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

12. ابن منظور، جمال الدين (1999)، لسان العرب، 630–711هـ، الجزء الحادي عشر، الطبعة الثانية، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، بيروت– لبنان.

13. ابن نعمان، إسماعيل (2013)، حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط، تقنية الطابية أنموذجا، مجلة الناصرية، جامعة معسكر، الجزائر، المجلد 4، العدد 1، ص 465–482.

14. أبو ارميس، إبراهيم (2020)، باب الزيادة في غرناطة، دراسة تاريخية معمارية، أبحاث المؤتمر الدولي للحضارة الإسلامية في الأندلس، تكريما للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي، الجزء الثاني العمارة والفنون والعلوم، تصدير مصطفى الفقي، تحرير محمد الجمل، الإسكندرية– مصر، مركز دراسات الحضارة الإسلامية، الإسكندرية– مصر، مكتبة الإسكندرية.

15. الإدريسي، محمد (2002)، نزهة المشتاق في أخراق الآفاق، المجلد الأول، الجزء الثاني، القاهرة– مصر، مكتبة الثقافة الدينية.

16. إسماعيل، عثمان (1993)، العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 3، عصر دولة الموحدين، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، مطبعة المعارف الجديدة.

17. البكري، أبو عبد الله (د ت)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، بغداد– العراق، مكتبة المثنى.

18. الجمل، محمد (2004)، قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية، تقديم إسماعيل سراج الدين، الإسكندرية– مصر، مكتبة الإسكندرية.

19. الحموي، ياقوت (1984)، معجم البلدان، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، دار صادر.

20. دكي، جيمس (1998)، غرناطة، مثال من المدينة العربية في الأندلس، الحضارة العربية في الأندلس، الجزء الأول، التاريخ السياسي، الأقليات. المدن الأندلسية اللغة والشعر والأدب والموسيقى، تحرير سلمى خضر الجيوسي، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

21. دوزي، رينهارت (1997)، تكملة المعاجم العربية، الجزء التاسع ك– ل، ترجمة محمد سليم النعيمي، مراجعة جمال الخياط، الطبعة الأولى، بغداد– العراق، دار الشؤون الثقافية العامة.

22. دوزي، رينهارت (1997)، تكملة المعاجم العربية، الجزء الثامن ف– ق، ترجمة محمد سليم النعيمي، مراجعة جمال الخياط، الطبعة الأولى، بغداد– العراق، دار الشؤون الثقافية العامة.

23. رزق، عاصم (2000)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة –مصر، مكتبة مدبولي.

24. زناتي، أنور (2011)، معجم ومصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، عمان– الأردن، دار زهران للنشر والتوزيع.

25. الزهري، أبو عبد الله محمد (1968)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، دمشق– سوريا.

26. سالم، عبد العزيز (1957)، بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، عدد خاص بمناسبة مرور خمس سنوات على إنشاء الصحيفة، 5، (1–2)، مدريد– إسبانيا. 242– 253.

27. سالم، عبد العزيز (1986)، المساجد والقصور في الأندلس، الإسكندرية– مصر، مؤسسة الشباب الجامعة.

28. طويل، مريم (1994)، مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403–483هـ/1012–1090م، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية.

29. العبادي، أحمد مختار (1987)، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية – مصر، مؤسسة شباب الجامعة.

30. عجلان، عامر (2016)، العمائر الحربية الأندلسية، القصاب نموذجا، دَّورِيةُ كَان الْتَّارِيْخية. دورية عربية إلكترونية محكمة ربع سنوية– السنة التاسعة – العدد: 32، 151–161.

https://www.academia.edu_Andalusian_Military_Architecture_pdf تاريخ الاسترجاع 2022/7/26

31. عجلان، عامر (2017)، ملامح اختيار موقع القصبة في المدن الأندلسية وتخطيط موضعها: دراسة تطبيقية على بعض القصاب الأندلسية، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، 1، 44، 421–387.

32. عناني، كامل (2006)، القورجة نشأتها وتطورها في عمارة الأندلس الحربية، مجلة كلية الآداب جامعة بنها– العدد 14، الجزء الأول، ص 321–424.

33. فرحات، يوسف (1993)، غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، دار الجبل.

34. الفيروزأبادي، مجد الدين (2008)، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، وأحمد زكريا جابر، القاهرة– مصر، دار الحديث.

35. القلقشندي، أبو العباس أحمد (1915)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الخامس، 821هـ/ 1418م، القاهرة – مصر، المطبعة الأميرية.

36. كالفرت، آلبرت (2013)، وصف موجز لمدينة غرناطة القديمة ولمحة تفصيلية حول قصرها الإسلامي، الطبعة الأولى، ترجمة أحمد إيبش، أبو ظبي– الأمارة، (موقع إلكتروني) https://bostan–ekotob.com/bostan/20/48.pdf تاريخ الاسترجاع 2022/7/26

37. المحلاوي، حسام محمود المتولي (2013)، التحصينات الدفاعية في الأندلس عصر بني الأحمر635 –897 هـ/1238–1492م، مجلة المؤرخ العربي، المجلد/ العدد 21، 317– 338

https://search.mandumah.com/Record/1075717تاريخ الاسترجاع 2022/7/27

38. المقري، شهاب الدين (1968)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس، بيروت– لبنان، دار صادر.

39. مؤنس، حسين (1985)، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، الطبعة الثانية، جدة– السعودية، دار السعودية للنشر.

40.ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، قصبة مالقة، https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاسترجاع 2022/7/27

ثانياً: رومنة المصادر العربية:

1. Abu Irmayis, I. (2020). Al-Zeyada Gate in Granada: a historical and architectural Study (in Arabic). The International conference: the Islamic culture in Andalusia: in honor of Professor Dr. Ahmad Mukhtar al-Abbadi, second part: Architecture, Arts and Sciences, Mustafa al-Fiqhi (publisher), Muhammad al-Jamal (Ed.), Alexandria, Egypt: Islamic culture studies centre: Alexandria Library.
2. Ajlan, A. (2016). Andalusian military architecture: the case of Alcazabas (in Arabic). Kan Historical periodical: a quarterly arbitrated Arabic electronic periodical, year 9, Issue 32, 151-161. Available at: https://www.academia.edu_Andalusian_Military_Architecture_pdf (retrieved on 26/7/2022).
3. Ajlan, A. (2017). Features of choosing and planning Alcazaba [*castle*] location in the Andalusian cities (in Arabic). Arts Faculty Journal, Suhag University, 1, 44, 387-421.
4. Al-Abbadi, A. (1987). Studies in the history of Morocco and Al-Andalus (In Arabic). Alexandria, Egypt: University Youth Institution.
5. Al-Bakri, A. (n,d.). Morocco in the mention of African countries And Morocco, which is a section of Pathways of Sights on the Kingdoms of States book (in Arabic). Baghdad, Iraq: al-Muthanah Library.
6. Al-Hamawi, Y. (1984). Dictionary of the Countries. Vol.4, (1st Ed.), Beirut, Lebanon: Sadir publishing house.
7. Al-Idrisi, M. (2002). The journey for he who longs to penetrate the horizon (in Arabic). Vol. 1, second Part, Cairo, Egypt: The religious cultural library.
8. Al-Jamal, M. (2004). The red palaces: architecture and the Arabic inscriptions collection (in Arabic). Ismail Siraj al-Din (presenter), Alexandria, Egypt, Alexandria Library.
9. Al-Mahlawi, H. (2013). The defensive structurein Andalusia during the era of Bani al-Ahmar (635-897 AH. / 1238-1492 AD.), Journal of the Arab historian, Issue (21), pp. 317-338. (Website: https://search.mandumah.com/Record/1075717 (retrieved on: 27/7/2026).
10. Al-Muqri, Sh. (1968). Book The scent of perfume from the moist branch of Andalusia (in Arabic). Part 1, Ihsan Abbas (Ed.), Beirut, Lebanon: Sadir publishing house.
11. Al-Qalqashandi, A. (1915). Subh al-'Asha in writing (in Arabic). fifth part, 821 AH/1418 AD, Cairo, Egypt: princely printing house.

12. al-Zuhri, M. (1968). The geography book (in Arabic). Mohammad Haj Sadiq (Ed.), Damascus, Syria.
13. Anani, K. (2006). al-Qawrajah [*a defensive curtain*]: its onset and role in military architecture of andalusia (in Arabic). Arts faculty journal, Benha University, Issue (14), part 1, p.p 321-424.
14. Calvert, A. (2013). A brief description of the ancient city of Granada and a detailed overview about its Islamic palace. (1st Ed.), Ahmad Ibish (trans.), Abu Dhabi, UAE, (Website: https://bostan-ekotob.com/bostan/20/48.pdf (retrieved on: 26/7/2026).
15. Dicki, James. (1998). Granada (in Arabic). An example from the Arabic city in Andalusia: The Arabic Culture in Andalusia. Part 1, the political history, the minorities, the Andalusia cities language, poetry, arts and music (In Arabic). Salma al-Jayyousi (Ed.), (1st Ed.), Beirut, Lebanon: The Arabic Unity Studies Centre.
16. Duzzi, R. (1997). Completion of the arabic dictionaries. Part 8 F-Q, Muhammad Salim al-Nua'ymi (trans.), Jamal al-Khayyat (Ed.), (1st Ed.), Baghdad, Iraq: Cultural Public Issues House.
17. Duzzi, R. (1997). Completion of the Arabic dictionaries. part 9 K-L, Muhammad Salim al-Nua'ymi (trans.), Jamal al-Khayyat (Ed.), (1st Ed.), Baghdad, Iraq: Cultural Public Issues House.
18. Fairuzabadi, M. (2008). Comprehensive Dictionary. Anas Muhammad al-Shami and Ahmad Jabir (Eds.), Cairo, Egypt, al-Hadith publishing house.
19. Farahat, Y. (1993). Granada in the shadow of Beni al-Ahmar a civilized study (in Arabic). (1st Ed.), Beirut, Lebanon, al-Jabal publishing house.
20. Ibn a.l-Khatib, L. (1973). The complete source on the history of Granada (in Arabic). Vol. 1. Inan Muhammad Abdullah (Ed.), (2nd Ed.), Cairo, Egypt: The Egyptian company for printing and publishing.
21. Ibn al-Khatib, L. (1974). The complete source on the history of Granada (in Arabic). Vol. 2. Inan Muhammad Abdullah (Ed.), (1st Ed.), Cairo, Egypt: the Egyptian company for printing and publishing.
22. Ibn al-Khatib, L. (1977). The complete source on the history of Granada (in Arabic). Vol. 4. Inan Muhammad Abdullah (Ed.), (1st Ed.), Cairo, Egypt: the Egyptian company for printing and publishing.
23. Ibn al-Khatib, L. (1980). Badr glimpse into the Nasrid state (in Arabic). (3rd Ed.), Beirut, Lebanon, Alafak al-Jadidah publishing house.

24. Ibn Buluggin, A. (1981). The Tibyan. Memoirs of Abd Allah B. Buluggin, Last Zirid Amir of Granada (in Arabic). Amin Tibi (Ed.), Rabat, Aukath publications.
25. Ibn Faddil, Sh. (2010). Pathways of sights on the kingdoms of states: the fourth part (in Arabic). (1st Ed.), Kamel Sulieman al-Jbouri (Ed.), Beirut, Lebanon: the scientific books publishing house.
26. Ibn Hayyan, H. (1937). The third part of the quoter's book in the history of Al-Andalus men (in Arabic). Given big deal to be published by Father Melchorm, Antonia publishing house: Paris.
27. Ibn Idhari, A. (2013). the amazing story of the history of the kings of Andalusia and Morocco (in Arabic). Vol. 3, Bashar Ma'rouf and Mahmoud Ma'rouf (Ed.), (1st Ed.), Tunisia, The Islamic West publishing house.
28. Ibn Khaldun, A. (2013). The introduction (in Arabic). Hamid Ahmad al-Tahir (Ed.), (2nd Ed.), Cairo, Egypt: al-Fajrr for Heritage publishing house.
29. Ibn Manzur, J. (1999). The tongue of the Arabs 630-711 AD. (in Arabic): the eleventh part (in Arabic). (2nd Ed.), Amin Abdel-Wahhab and Muhammed al-Ubaydi (Ed.), Beirut, Lebanon.
30. Ibn Nu'man, I. (2013). Building trade in the countries of the Middle Morocco: the case of al-tabiya technique [*a board used to convey heavy materials from a place into another*] (in Arabic). Al-Nassirya journal, Mascara University, Algeria, Vol. 4, Issue (1), pp. 465-482.
31. Ibn Sahib al-Salaat, A. (1987). Manna in the Imamate: history of the Morocco and Andalusia in the era of the unitarians (in Arabic). (3rd Ed.), Abd al-Hadi al-Tazi (Ed.), Beirut, Lebanon, The Islamic West publishing house.
32. Ibn Sa'id al-Mughrabi, A. (1970). The geography book (in Arabic). Ismail al-Arabi (Ed.), (1st Ed.), Beirut, Lebanon: The commercial house for printing, publishing and distribution.
33. Ismail, O. (1993). The Islamic architecture and the applied arts in furthermost Morocco (in Arabic). Part 3, the era of the state of the unitarians, (1st Ed.), Rabat, Morocco: modern knowledge printing house.
34. Mu'nis, H. (1985). The journey of Andalusia: core of the Promised Paradise (in Arabic), (2nd Ed.), Jadda, Saudi Arabia: Saudi publishing house.
35. Riziq, A. (2000). Dictionary of the terms of Islamic architectural and Arts (in Arabic). (1st Ed.), Cairo, Egypt: cultural public issues house.

36. Salem, A. (1957). Some terms of Moroccan Andalusian architecture (in Arabic). Islamic Studies Institution issue in Madrid, a special issue due to the fifth-year anniversary of establishment. 5. (1-2). Madrid. Spain: 242-253.
37. Salem, A. (1986). Mosques and places in Andalusia (in Arabic). Alexandria, Egypt: University Youth Institution.
38. Tawwil, M. (1994). The kingdom of Granada during the era of Beni Zirid 403-483 AH./ 1012-1090 AD (in Arabic). (1st Ed.), Beirut, Lebanon: The scientific books publishing house.
39. Wikipedia: the free encyclopedia Malaga's Alcazaba,. Available at: https://ar.wikipedia.org/wiki/ (retrieved on: 27/7/2026).
40. Zanatti, A. (2011). Lexicon of the terms of the Islamic history and culture (in Arabic). (1st Ed.), Amman, Jordan: Zahran house for publishing and distribution.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Abu Irmies, Ibrahim. (2001). Una puerta de Madina Garnata: Bãb al-‘Unaydar (Monaita). En Arqueologia y Territorio Medieval. N 8. PP 187-205.
2. Díaz, Mª Luz.Bellón David. Montalvo Juan de Dios. Moll Leonor. Almansa Lola. Montalvo Inmaculada. Rodado Jose. Yolanda del Pino. Buscarons Roser. Moya Pepa.(2007.) Patronato de la Alhambra y el Generalife. La Alhambra: ciudad fortaleza. Granada- España Junta de Andalucía
3. Jesus, Pareja. (1982). Alcazaba y torres de la Alhambra. Obra cultural de la Caja de Ahorros de Granada. Granada. s.p.
4. La Primitiva Entrada de la Alcazaba de la Alhambra, https://andaltura.com/la-alhambra-y/puertas- (retrieved on: 27/7/2026).
5. Maldonado, Basilio.(1975). La Alcazaba de la Alhambra. Estudios sobre de la Alhambra. Granada-España. PP 3-34 .
6. Maldonado, Basilio.(1999). Tratado de arquitectura hispanomusulmana. II Ciudades y Fortalezas. Madrid-España. Consejo superior de investigaciones científicas
7. Malpica, Antono.(1996). Poblamiento y castillos en Granada, España. Junta de Andalucía.
8. Martin, Adelaida. (2019). Anew architectural approach to the Alcazaba and the Torre del Homenaje. Cuadernos de la Alhambra. 48. PP 175-199.

9. Martín, Adelaida.(2016). Redibujando la puerta de las armas. EGA. Revista de Expresión Gráfica Arquitectónica. 21(27). PP166-179.
10. Moreno, Manuel. (1966). Granada en el siglo XIII. Cuadernos de la Alhambra. II. PP.1-43.
11. Moreno, Manuel.(1892). Guía de Granada. Granada- España. Editorial Universidad de Granada.
12. Salameh, Ibrahim.(1998). Estudio de los elementos decorativos de la Puerta del Vino de la Alhambra de Granada. Arqueología Y Territorio Medieval. 5. PP 135–151.
13. Salameh, Ibrahim.(2000). Un estudio histórico y arqueológico sobre la Alhambra. La decoración en azulejos. Tesis doctoral, inédita, Universidad De Granada, España
14. Seco de Lucena, Luis. (1910). Plano de Granada Árabe. Granada-España. Imprenta de El Defensor de Granada.
15. Seco de Lucena, Luis.(1966). El barrio del Cenete, las alcazabas y las mezquitas de Granada. Cuadernos de la Alhambra, n. 2. PP 43-51.
16. Seco de Lucena, Luis.(1974). Cercas y puertas árabes de Granada. Granada- España. Obra Cultural Caja de Ahorros de Granada
17. Torres Balbas, Leopoldo. (1953). la Alhambra y el Generalife. Los monumentos cardinales de España. VII. Madrid- España. Editorial Plus. Ultra.
18. Torres Balbas, Leopoldo. (1970). Ciudades hispanomusulmanas. Tomo. II. Madrid-España. Instituto Hispano-Árabe de Cultura.
19. Torres Balbas, Leopoldo.(1940). La Alhambra de Granada antes del siglo XIII".Al-Ándalus. IV . PP 155-174.

Alhambra Alcazaba in Granada

(Historical and Architectural Study)

Ibrahim Abu Irmies

Department of Social Studies, Faculty of Educational Sciences, Al-Quds Open University - Palestine

iirmies@qou.edu

Abstract

The research focused on Alcazaba, fortress, of the Alhambra, located in the city of Granada in Al-Andalus, the reasons for its name, its geographical location, the reasons for its construction and how it is different from the old Alcazaba in Granada. It also discussed the historical stages of its construction since the era of the Umayyad State, the Zirid Dynasty as well as the era of the al-Muwahhidin and finally during the era of the state of Nasrid. The study was also supported by some evidence from the original historical sources, and important signs from the history of the internal and external conflicts that helped to reach its final construction and additions in the eras of Granada. Additionally, it included its architectural elements represented in the main walls and the walls that are well known as the Al-Satira (the Barbicana), and the Qoracha, which extended towards the Darro River, which divided the city into two parts: the first had the Albayazin neighborhood and the old Alcazaba of Granada, and the second had the Alcazaba of the Alhambra (the royal city), and the defensive towers that surrounded it, the most important of which are the Guard Tower, the Takreem , the Takseer, the Ajwaf and the Sultana, and their role in protection and housing. The study also showed the gates represented by the old Alcazaba Gate , the Gate of Weapons and the Gate of the Mill where its history of construction and reasons are discussed in comparison with the gates of the city of Granada and the Alhambra, which resembles them in terms of planning. The study also highlighted the construction technique used in the facades of those gates, especially the Gate of the old Alcazaba, the Gate of Arms, and the inner courtyard of the Alcazaba that contained houses, a well and a bathroom. These facilities were built to ensure the protection and steadfastness in case of a prolonged siege.

Keywords: Granada, Alhambra, Alcazaba, defensive towers, Barbicana, Bent Entrance.